سُنَّةٌ متروكةٌ... التَّحلُّل من المظالمِ

لا شكَّ أنَّ الظُّلم مرتعه وخيم، والظُّلم من أقبح المعاصي وأشدِّها عقوبة، وقد حرَّم الله جلَّ جلاله الظُّلم في كتابه الكريم، وعلى لسان نبيِّه الأمين صلَّى الله عليه وسلَّم، ومن يستعرض القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة يقف على مئات الآيات والأحاديث التي تحدَّثت عن الظُّلم والظَّالمين، وتوعدت الظَّلمة ولعنتهم، والظَّالم الذكي الحصيف، من يسارع بطلب العفو والمغفرة ممن ظلمهم، قبل فوات الأوان، والعضِّ على الأنامل والشِّفاه، فما يزال في الدُّنيا حيٌّ يرزق،

الأصل في المسلم أنه لا يعتدي على أخيه المسلم، ولا يظلمه ...

في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه).

من شريعتنا المطهرة: أن يطلب الظالمُ العفو ممن ظلمه ...

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (من كانت عنده مظلمة لأخيه، من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم، قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه).

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا الشيء وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فغيره أولى أن يتحلل من الناس في شيء من عرض أو مال أو في الجسد أو غير ذلك، قبل أن يؤخذ منه حسنات يوم القيامة:

١- عدَّل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم صفوف أصحابه يوم بدر، في سنن أبي داود عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ قَالَ: [أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طعن أحدهم فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ فَقَالَ الرجل: أَصْبِرْنِي. أي أقدني. فَقَالَ: اصْطَبِرْ. فقَالَ الرجل: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ. فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَمِيصِهِ، فَاحْتَضَنَهُ الرجل وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ ويقول: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ].

٢- وفي معجم الصحابة لابن قانع عن عبد الله بن جبير الخزاعي قال: ["طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في بطنه، إما بقضيب وإما بسواك، فقال الرجل: أوجعتني، فأقدني.

فأعطاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم العود الذي كان معه، ثم قال له: "استقد"، فقبل الرجلُ بطنه ثم قال: أعفو عنك، لعلك تشفع بها لي يوم القيامة].

٣- وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم عن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه [أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار، وهو مستنتل من الصف، فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقدح في بطنه، وقال: "استو يا سواد"، فقال: يا رسول الله، أوجعتني، وقد بعثك الله بالعدل، فأقدني. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استقد". قال: يا رسول الله، إنك طعنتني وليس علي قميص. فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه، وقال: "استقد". فاعتنقه سواد، وقَبَّلَ بطنه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما حملك على هذا يا سواد"؟ قال: يا رسول الله، حضرني ما ترى، ولم آمن القتل، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً كل الحرص على أن يموت يوم يموت وليس لأحد عنده مظلمة ...

ففي السنن الكبرى للبيهقي عن أبي هريرة [أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، سَعِّرْ. قال: "بل ادع الله"، ثم جاءه رجل فقال: يا رسول الله، سعر. قال: "بل الله يرفع ويخفض، وإني لأرجو أن ألقى الله وليست لأحد عندي مظلمة"].

وقبل أن يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وهو مريض مرض الموت، وطلب العفو من كل الناس، حتى يتيقن أنه إذا مات مات وليس عليه مظلمة لأحد ..

ففي مصنف عبد الرزاق ومعجمي الطبراني الكبير والأوسط عن حفص بن ميسرة [أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما عاصبا رأسه بعصابة حمراء متكئا، معتمدا على الفضل بن عباس، فقال: "الصلاة جامعة"، فاجتمع الناسُ، فصعد المنبر، وقال: أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وقد دنا مني حقوق، من بين أظهركم، فمن شتمت له عرضا فهذا عرضي، فليستقد منه، ومن ضربت له ظهرا فهذا ظهري، فليستقد منه، ومن أخذت له مالا فهذا مالي، فليأخذ منه، ولا يقولن أحدكم إني أتخوف الشحناء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا وإنها ليست من طبيعتي، ولا من خلقي، وإن أحبكم إلي من أخذ حقا إن كان له، أو حللني فلقيت ربي، وأنا طيب النفس". فقام رجل فقال: أنا أسألك ثلاثة دراهم، فقال: من أين؟ قال: أسلفتكم يوم كذا وكذا، فأمر الفضلَ بن عباس أن يقضيها إياه"].

وإذا تعدى ولي الأمر على أحد بغير حق جاز لأفراد الأمة الاقتصاص من ولي الأمر...

١- في الطبقات الكبرى عن عمرو بن شعيب قال: (لما قدم عمر الشام أتاه رجل يستأديه على أمير ضربه، فأراد عمر أن يقيده، فقال عمرو بن العاص: أتقيده منه؟ قال: نعم، قال: إذا لا نعمل لك على عمل. قال: لا أبالي، ألا أقيد منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي القود من نفسه؟، قال: أفلا نرضيه؟ قال: أرضوه إن شئت).

٢- وفي المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني، كتاب الخلافة والإمارة، باب قصاص الأمير من عامله لرعيته، بإسناده عن عطاء قال: ["كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله فيوافونه الموسم، فيقول: يا أيها الناس، إني لم أستعمل عمالي ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم، ولا من أعراضكم، ولكني إنما استعملتهم عليكم ليحجزوا بينكم، وليقسموا فيئكم، فمن كانت له مظلمة عند أحد منهم فليقم. فما قام منهم يومئذ غير رجل واحد، فقال: يا أمير المؤمنين، عاملك ضربني مائة سوط. قال عمر: قم، فاستقد منه. فقال عمرو بن العاص: يا أمير، إنك إن تفتح هذا على عمالك يكون سنة يستن بها بعدك. فقال: أنا لا أقيد منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيد من نفسه؟ فقال عمرو: دعنا فلنرضه. قال: فأرضوه، فافتدوا منه بمائتي دينار، كل سوط بدينارين"].

٣- وفي سنن البيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قام يوم جمعة فقال: "إذا كان بالغداة فاحضروا صدقات الإبل تقسم، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن، فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخطام لعل الله يرزقنا جملا، فغدا الرجل فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد دخلوا إلى الإبل، فدخل معهما، فالتفت أبو بكر رضي الله عنه فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخطام فضربه، فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخطام، وقال: استقد، فقال له عمر: والله لا يستقيد، لا تجعلها سنة. قال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟ فقال عمر رضي الله عنه: أرضه، فأمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه أن يأتيه براحلته، ورحلها، وقطيفة، وخمسة دنانير، فأرضاه بها].

وإذا تعدى مندوب ولي الأمر على أحد بغير حق جاز لأفراد الأمة الاقتصاص من ولي الأمر أو أن يسترضيهم...

في سنن النسائي عَنْ عَائِشَةَ "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا جَهْم بْن حُذَيْفَة مُصَدِّقًا، فَلَاحَاهُ رَجُل فِي صَدَقَته، فَضَرَبَهُ أَبُو جَهْم، فَأَتَوْا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: الْقَوَد يَا رَسُول اللَّه،

فَقَالَ، لَكُمْ كَذَا وَكَذَا فَلَمْ يَرْضَوْا بِهِ، فَقَالَ: لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَرَضُوا بِهِ، فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي خَاطِب عَلَى النَّاس وَمُخْبِرهمْ بِرِضَاكُمْ، قَالُوا: نَعَمْ، فَخَطَبَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ أَتَوْنِي يُرِيدُونَ الْقَوَد فَعَرَضْت عَلَيْهِمْ كَذَا وَكَذَا، فَرَضُوا، قَالُوا: لَا، فَهَمَّ الْمُهَاجِرُونَ بِهِمْ، فَأَمَرَهُمْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكُفُّوا، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَقَالَ: أَرَضِيتُمْ ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي خَاطِب عَلَى النَّاس وَمُخْبِرهمْ بِرِضَاكُمْ، قَالُوا: نَعَمْ، فَخَطَبَ النَّاس ثُمَّ قَالَ: أَرَضِيتُمْ ؟ قَالُوا: نَعَمْ"].

أخي المسلم:

تدارك نفسك فالدُّنيا تمرُّ وتزول، ويوم القيامة يوم العدل والحساب، الذي لا يُؤدِّي الحقوق في الدُّنيا فسيؤديها يوم القيامة، وفي الدُّنيا سيُؤدِّي المال مالاً، ويمكن أن يعفو غريمه ويسامح، أمَّا يوم القيامة فسيؤدي المال من حسناته. والمفترض أنَّ الإنسان يحتفظ بحسناته؛ لأنَّه لا يدري هل حسناته ستكفي بأن يدخل الجنَّة أو لا تكفي؟.

يوم القيامة هو يوم استيفاء الحقوق، هو يوم لا ظلم فيه ...

قال تعالى: "رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ. يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ. وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ" (سورة غافر:١٥-١٨)

ومن تمام العدل يوم القيامة أن مظالم كل الكائنات مع بعضها البعض يقتص لها يوم القيامة، حتى الحيوانات العجماوات ...

ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ["لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء"].

ومهما كنت من ولي من أولياء الله، أو عالم عامل، أو مجاهد شهيد، كل أولئك لا يبرأون من الحقوق والمظالم التي هي في رقابهم حتى تستوفى منهم يوم القيامة ..

ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ["يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين].

ويمنع الصالحون من دخول الجنة بعد نجاتهم من النار، إلا أن تقتص منهم المظالم ...

١- في مسند ابن أبي شيبة ومشكل الآثار للطحاوي عن جابر بن عبد الله، عن عبد الله بن أنيس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ["يحشر الله الناس عراة غرلا بهما"، قال الناس: فما بهما؟ قال: " ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمع من بعد، كما يسمع من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده مظلمة؛ حتى أقصه منه". قلت: وكيف، وإنما نأتي الله عراة غرلا بهما؟ قال: "بالحسنات وبالسيئات"].

٢- وفي تفسير الطبري بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: ("إذا نجى الله المؤمنين من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار، فاقتص بعضهم من بعض، مظالم كثيرة كانت بينهم في الدنيا، ثم يؤذن لهم بالدخول في الجنة، فما كان المؤمن بأدل بمنزله في الدنيا منه بمنزله في الجنة حين يدخلها).

ويومها قد يصبح ذو العمل الصالح الكثير مفلساً من كثرة الحقوق والمظالم التي في رقبته ...

وفي صحيح مسلم عن ثوبان أن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ["أتدرون من المفلس"؟. قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. قال صلَّى الله عليه وسلَّم: "إنَّ المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته من قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثمَّ طرح في النَّار"].

ومن هذا المنطلق بني حق القصاص في الشريعة الإسلامية:

قال تعالى: "وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (المائدة:٤٥)

الخطبة الثانية

مما تحتاج إلى التحلل منه:

الطَّعن في العرض أن يقول: فلان زانٍ.. فلان يقذف المحصنات الغافلات.. فلان يفعل كذا .
ومن المظلمة في العرض: الغيبة والنَّميمة، بأن ينقل كلاماً من شخص لشخص، ويفسد فيما بينهما، فهذا من الطَّعن في عرض إنسان للإفساد بينهما، فهذا من ضمْن المظالم التي سيدفع ثمنها يوم القيامة. قال صلَّى الله عليه وسلَّم: (من كانت عنده مظلمة من عرض أو من شيء) فـ(شيء) هنا نكرة في سياق الشَّرط فتعمُّ، فمعناه: حتَّى لو كان شيئاً ليس له قيمة؛ فسيحاسب عليه العبد يوم القيامة.

أحياناً بعض النَّاس قد يتساهل في أمر المظالم في الأشياء التَّافهة، فقد يقول لك: أعطني القلم أكتب به، فيكتب ثمَّ يضعه في جيبه، ثمَّ يقول: أنا سأبحث عن صاحبه وأعطيه، وانتهى الأمر ولم يعطه؛ لأنَّه لا يوجد أحد يتابع بعده. فهذه الأشياء التَّافهة هي من ضمْن المظالم، فأنت ما يدريك أن صاحبه موافق على أخذه، ولعلَّك تأخذ الشَّيء فيقول صاحبه بعد ذلك: لن أعطي أحداً شيئاً؛ لأنَّهم يأخذونها ولا يردُّونها،

وتقول للإنسان: أعطني قلمك أكتب، فيقول لك: لا تنسه وتضيِّعه مثلما عمل الذي قبلك. فأنت قد تستهين بالشَّيء وتمنع خيره غيرك، بغضِّ النَّظر عن أنَّك ستؤدِّيه يوم القيامة كما سنرى في بعض الأحاديث، قال لنا صلَّى الله عليه وسلَّم: (قبل ألا يكون دينار ولا درهم). ورأينا في حديث النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم كيف أنَّه خطب النَّاس وقال: (من كنت ظلمته في عرضه أو ماله فليستقد)، إذا كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول هذا الشَّيء، وهو المغفور له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر؛ فغيره أولى أن يتحلَّل من النَّاس في شيء من عرض أو مال أو في الجسد أو غير ذلك، قبل أن يؤخذ منه حسنات يوم القيامة.

ويتحلَّلُ الإنسان من حقوق النَّاس بأحد أمرين: إمَّا بالوفاء، وإمَّا بالإبراء.

أمَّا الوفاء فإذا كانت أموالاً يردُّها إلى أصحابها إن كان يعلمهم، وإن كان قد نسيهم فليتذكر، وإن كان يجهل محلَّهم فليبحث، فإذا تعذَّر العثور عليهم فليتصدق بها عنهم، ويكون لهم أجرها، وله هو أجر التَّوبة، وإن كان أصحابها قد ماتوا وخلَّفوا ورثة؛ فإنَّه يبحث عن ورثتهم، ويسلِّم إليهم المال، لأنَّ

المال انتقل إلى الورثة بعد موت المورِّث، فإن جهل الورثة ولم يعلم عنهم شيئاً، ولـم يـتمكن مـن العثور عليهم، يتصدَّق به عنهم، لأنه انتقل إليهم.

وإذا كان الحقُّ عرضاً، بأن يكون قد تكلَّم في عرضه وسبَّه فإنَّه يتحلَّل منه، بأن يطلب منـه العفـو فيقول: إنِّي أرجو أن تعفو عمَّا قلت فيك، فقد قلت كذا وكذا، فينبغي من المظلوم الذي طُلب منه العفو أن يعفو؛ "فمن عفا وأصلح فأجره على الله"، كما قال الله تعالى: "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُـوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ" (النحل:١٢٦). وقال تعالى: "وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنْـسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ" البقرة:٢٣٧.

وإن كان هذا المظلوم في عرضه لم يصل إليه خبر، فلم يعلم أنَّك اغتبته مثلاً، فمن أهل العلـم مـن يقول: اذهب إليه وأخبره، واطلب منه العفو، ومنهم من يقول: لا تخبره ما دام لم يعلم، ولكن استغفر له، وأثنِ عليه بالصِّفات التي هو متَّصفٌ بها وهي حميدة، في الأماكن التي اغتبته فيها؛ فإنَّ الحسنات يذهبن السَّيئات، وإن كان حقوقاً أخرى فعلى هذا الباب تذهب إليه وتستحلُّه، وإذا أحلَّك فإنَّ هذا مـن تمام توبتك، فإن قدَّر أنَّك قد اغتبت شخصاً قد مات، ولا تتمكَّن من الاستحلال من الغيبة، فإنَّ الله إذا علم من قلبك صدق النِّية فهو سبحانه وتعالى أكرم الأكرمين، ربَّما يتحمَّل عنك هذه المظلمة، ويـأجر صاحبها ويثيبه عليها، فهو أرحم الراحمين، وأجود الأجودين.

ولك أن تعفو عن أخذ القود، وهذا فضل منك...

١- في المسند عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ["ثلاث والذي نفس محمد بيده، إن كنت لحالفا عليهن: لا ينقص مال من صدقة، فتصدقوا، ولا يعفو عبـد عـن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فـتح الله عليه باب فقر].

٢- وفي سنن أبي داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "كُنَّا نَقْعُد مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِـي الْمَسْجِد، فَإِذَا قَامَ قُمْنَا، فَقَامَ يَوْمًا وَقُمْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ وَسَط الْمَسْجِد أَدْرَكَهُ أَعْرَابِيّ، فَجَبَـذَ بِرِدَائِهِ مِنْ وَرَائِهِ، وَكَانَ رِدَاؤُهُ خَشِنًا، فَحَمَّرَ رَقَبَته، قَالَ يَا مُحَمَّد، اِحْمِلْ لِـي عَلَـى بَعِيـرَيَّ هَذَيْنِ، فَإِنَّك لَا تَحْمِل مِنْ مَالك وَلَا مِنْ مَال أَبِيك، فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَـا، وَأَسْتَغْفِر اللَّه، لَا أَحْمِل لَك حَتَّى تُقِيدنِي مِمَّا جَبَذْت بِرَقَبَتِي، فَقَالَ الْأَعْرَابِيّ: لَا وَاَللَّه لَا أُقِيـدك، فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْل الْأَعْرَابِيّ أَقْبَلْنَا إِلَيْهِ سِرَاعًا فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

عَزَمْت عَلَى مَنْ سَمِعَ كَلَامِي أَنْ لَا يَبْرَح مَقَامه حَتَّى آذَن لَهُ، فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِنْ الْقَوْم: يَا فُلَان اِحْمِلْ لَهُ عَلَى بَعِير شَعِيرًا، وَعَلَى بَعِير تَمْرًا ثُمَّ قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اِنْصَرِفُوا ".

أخي الكريم: أبشر، فلقد وعدك النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة إن أنت بادرتَ وتحللت من مظلمتك في الدنيا ...

ففي المعجم الأوسط للطبراني عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ["رحم الله عبدا كانت لأخيه عنده مظلمة في نفس أو مال فأتاه، فاستحله قبل يوم القيامة، فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم، إنما هي الحسنات". قيل: يا رسول الله، فإن لم يكن له حسنات؟ قال: "أخذ من سيئاته فوضع على سيئاته"].

أخي الكريم: تحلل من مظلمتك، فقط قليلاً من التَّنازل عن الكبرياء والعظمة، وقليلاً من التواضع والرحمة، والمستفيد الحقيقيُّ هو الظَّالم نفسه، لو فقِه وفهِم وعلِم ...

في السنن الكبرى للنسائي عن عائذ بن عمرو [أن سلمان وصهيبا وبلالا كانوا قعودا، فمر بهم أبو سفيان فقالوا: "ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها بعد". فقال أبو بكر: تقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك". فرجع إليهم أبو بكر فقال لهم: يا إخوتاه، لعلي أغضبتكم؟ قالوا: لا يا أبا بكر، يغفر الله لك].

انتهى، ولله الحمد